العلاقات الثقافية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية :
خلال الفترة :(305-448 هـ / 917-1056م).

أ/ زكية عبد السلام عاشور الراجحي
قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة قاريونس

العلاقات الثقافية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية :

خلال الفترة :(305-448 هـــ / 917-1056م).

تعددت أنواع العلاقات بين الطرفين ، ويعد الجانب الثقافي أهمها ، حيث كان أمام الفريقين مورد الثقافة اليونانية ، والتقى المسلمون بهذه الثقافة في الأراضي التي كان البيزنطيون قد استولوا عليها وتم استعادتها ، ولقد أثر الصراع الحربي بين الدولتين على الحياة الثقافية وبالأخص علىٰ الجانب الأدبي للطرفين، فالشعر كان مصدراً أساسياً لتأريخ حروب تلك الفترة ، وبالمقابل كان لديوان الرسائل أو ماعرف بديوان الإنشاء والمراسلات دوره في إقامة العلاقات الحسنة بين الدولتين ، وكان للمسيحيين الذين عاشوا داخل الأراضي الفاطمية دوراً بارزاً في تأثيرهم على العلاقات بين الطرفين ، ولم تخل فترة الصراع الحربي بين البيزنطيين والفاطميين من الأمل لبعضٍ من هؤلاء منتظرين نصراً حاسماً للبيزنطيين علىٰ المسلمين ، وقد حاولت الدولة الفاطمية استمالتهم إلى جانبها فسمحت لهم بالتعبير عن آرائهم الدينية عن طريق مجالس الجدل الديني التي كان يرعاها الخلفاء الفاطميون بأنفسهم ،وكان لهم حرية الاحتفال بأعيادهم الدينية .

أولاً الجانب العلمي للعلاقات :

تميز العالم الإسلامي في تلك الفترة (فترة العصور الوسطىٰ) بنهضة ثقافية إسلامية عظيمة بفضل حركة الترجمة والنقل من اللغات الأجنبية و خاصة" اليونانية والفارسية والهندية" إلىٰ اللغة العربية ، وبفضل نضوج ملكات المسلمين في البحث والتأليف ، وتشجيع الخلفاء والأمراء لرجال العلم ، وانتشار العمران واتساع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين .[1]

وبالنسبة للدولة الفاطمية فإنها بتأسسها في تونس سنة 296 هـــ /908 م ورثت ذلك التقدم الحضاري الذي نما وترعرع برعاية أمراء دولة الأغالبة ومن بين ذلك الإرث استولىٰ الخلفاء الفاطميون علىٰ مكتبة بيت الحكمة التونسية سنة 296هـــ/908 م والتي أنشأها الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي التميمي تاسع أمراء الأغالبة علىٰ غرار بيت الحكمة ببغداد و احتوت علىٰ كثير مما ترجم أو صنف ببغداد من كتب الفلسفة و المنطق والجغرافية والفلك والطب و الهندسة والحساب ، وبوفاة الأمير إبراهيم خلفه ابنه عبد الله الثاني ولما أغتيل بتونس سنة 290 هـــ/903 م خلفه ابنه زيادة الله الثالث و عني الاثنان بتنشيط بيت الحكمة التونسي بجلب العلماء من بغداد و الفسطاط ومن بلاد اليونان ، وأغلب الظن أن بعض الكتب اللاتينية قد ترجمت إلىٰ العربية بفضل معرفة الأمراء الأغالبة الثلاثة السابق ذكرهم للغة اللاتينية بحكم اتصالهم بصقلية و حروبهم فيها و في جنوب إيطاليا.[2]

فحمل الخليفة المعزلدين الله (341-365هـــ/ 952-975م) معه عند قدومه إلىٰ مصر سنة 356 هـــ / 965 م عدداً كبيراً من الكتب أصبحت فيما بعد نواة مكتبة القصر ، ثم عمل الخليفة العزيز بالله (365 – 368 هـــ /

---

[1] الدفاع ،علي عبدالله : لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1981م) ص 119. الخربوطلي، علي حسني : العزيز بالله الفاطمي ، دار الكاتب العربي(القاهرة،1968م) ص115 .علي عصام الدين محمد : بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة (من أواخر القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع الهجري)منشأة المعارف (الإسكندرية ، 1986م) ص 37-38 .

[2] معروف ، ناجي : اصالة الحضارة العربية، دارالثقافة (بيروت،1975م)ط3، ص449 – 450 .

975 – 996 م) علىٰ تنميتها وتطويرها فشجع تجار الكتب علىٰ جلب الكتب النادرة ليضمها إلىٰ مكتبة القصر التي كانت تحوي كتباً في مختلف أنواع العلوم و الآداب والفنون.[1]

وفي عهد الحاكم بأمر الله (386- 411 هـ / 996- 1020 م) أنشئت مكتبة دار الحكمة في القاهرة افتتحها رسمياً يوم السبت العاشر من جمادي الآخرة سنة 395 هـ / 1005 م [2]، وكانت بها قاعات للنسخ والترجمة والتأليف والمناظرة وضمت مائة ألف مجلد من العلوم الدخيلة ـ غير الدينية ـ وحدها وستمائة مخطوطة في الرياضيات والفلك وزودت بكرتين سماويتين ، أولهما من صنع " بطلميوس " [3]والثانية من صنع " عبد الرحمن الصوفي"[4] لشرح علم الفلك للطلبة.[5]

وإذا كان ظهور بطلميوس في القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد أضاف عنصراً أساسياً جديداً ووضع قاعدة متينة لعلم الفلك الإسلامي كمدرسة واضحة المعالم[6]، فإن سخاء الخليفتين الفاطميين في القاهرة العزيز بالله (365 – 386 هـ / 975 - 996 م) والحاكم بأمر الله (386 –411 هـ / 996 - 1020 م) سمح للفلكي أبن يونس[7] بإجراء سلسلة أرصاد أدت إلىٰ وضع جداول فلكية من أدق ما عرف في عصره ، ليصدر بذلك كتابه المشهور الزيج الحاكمي [8]، والذي بدأ في تأليفه في عهد الخليفة العزيز بالله (365 – 386 هـ / 975 – 996 م) وأكمله في عهد الحاكم وأهداه إليه وسماه باسمه فكان ذلك الزيج نتاج أبحاثه التي قام بها في مرصده على جبل المقطم قرب

---

(1) دياب ، مفتاح محمد : مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية ، الهيئة القومية للبحث العلمي (ليبيا ،1992م) ط1 ، ص 104 . علي حسن الخربوطلي : العزيزبالله الفاطمي ، ص119 .مصطفى ، محمود : الأدب العربي في مصر (من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، 1967 م) ص 249-250 .

Syed, Ameer Ali (M.A.,C.I.E): Islam (s.n)(london,1906)p.70.

(2) الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ـ تحقيق : فؤاد سيد ـ دار المطبوعات (الكويت ،1961م)62/3 . سيد ، أيمن فؤاد. الدولة الفاطمية في مصر ، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ، 1992م)الطبعة الأولى. ص384 .

(3) بطلميوس: ظهر في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وهو عالم يوناني كانت مؤلفاته اكثر معالجة واقتباساً وشرحاً ونقداً من قبل الفلكيين اللاحقين به حتى القرن السابع عشر الميلادي ، لقد ألف كتبه الأربعة : المجسطي ، في اقتصاص حركات الكواكب ، في ظهور الكواكب الثابتة ، وزيج بطلميوي ، مورلون ، ريجيس : مقدمة في علم الفلك ، موسوعة العلوم العربية ، ـ ترجمة بدوي المبسوط ـ مركزدراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1997م)ط1،29/1، 32 .

(4) عبد الرحمن الصوفي : صاحب كتابي الصور السمائية وكتاب الكواكب ، له خرائط للنجوم ، ذكر فيها أكثر من ألف نجم ، توفي سنة 376هـ/986م ، ابو خليل ، شوقي : الحضارة العربية الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية (طربلس، 1993م) ط2 ، ص256 .

(5) أحمد ، أحمد عبدالرازق : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1990م)ص24. الطويل ،توفيق : العرب والعلم في عصر الأسلام الذهبي ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1968م) ص81 .

(6) نصر،سيد حسين : العلوم في الإسلام ـ ترجمة : مختار الجوهري ـ تحقيق محمد السويسي ـ الدار العربية للكتاب (ليبيا ـ تونس ، 1978م) ص97 .

(7) هو ابو الحسن علي بن الإمام الحافظ أبي سعيد بن يونس مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة هجرية (399 هـ/1008م) ، السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار أحياء الكتب العربية (مصر ، 1967م)539/1 .

(8) الزيج كلمة فارسية الاصل ترادف كلمة Kanon اليونانية ، وتطلق على الكتب الفلكية عندما تتكون هذه الكتب من مجموعات جداول لحركات الكواكب ، مقدمة بعرض لرسوم تخطيطية تسمح بتركيبها ؛ وتستعمل كلمة الزيج غالباً كمصطلح عام لتسمية مؤلفات الفلك الكبرى المحتوية على جداول ، مورلون ، ريجيس : مقدمة في علم الفلك (موسوعة العلوم العربية) ط1، 25/1 .

الفسطاط والذي جهز بكل ما يلزم من الآلات والأدوات .[1]

وكان قصد ابن يونس من هذا الزيج كما يذكر رضا كحاله :

" أن يتحقق من أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم في الثوابت الفلكية ، و أن يكمل ما فاهم ، فرصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة 978 م، وأثبت منهما تزايد حركة القمر ، وحسب ميل دائرة البروج ، فجاء حسابه أقرب ما عرف إلىٰ أن أتقنت الآلات الحديثة الرصد " .[2]

واخترع ابن يونس الرقاص "البندول" وعرف أشياء كثيرة من قوانين تذبذبه ,والذي يحتاج إليه في معرفة الفترات الزمنية في رصد الكواكب ،كما استعمل الرقاص في الساعات الدقاقة،وبعد سنين من اختراعه،جاء غاليليو الإيطالي(1052هـ / 1624 م) ليتوسع في درس الرقاص ، وليضع أكثر القوانين التي نعرفها اليوم عن الرقاص ، تتم حسبها حساباً رياضياً .[3]

وبالتالي فيمكننا القول إن ظهور ابن يونس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أضاف عناصر أساسية جديدة ووضع قواعد متينة وثابتة لعلم الفلك الإسلامي كمدرسة واضحة المعالم .

يعد عصر الدولة الفاطمية من أزهى العصور الإسلامية من الناحية العلمية فقد بلغت الحياة العلمية في هذا العصر درجة كبيرة من النمو والأزدهار لكثرة العلماء الذين كانوا في مصر أو وفدوا عليها ، وكثرة المؤلفات في كل فن من فنون العلم .[4]

ومنذ النصف الثاني من القرن العاشر انتقلت زعامة الحركة العلمية إلىٰ مصر ــ في عهد الفاطميين ــ واستمر ازدهار العلم التجريبي والرياضي ، وشاعت الروح العلمية التي استرعت الأنظار [5].

ونتيجة لاهتمام وتشجيع ودعم الخلفاء الفاطميين للحياة العلمية أن احرزوا تقدماً في عدة مجالات، ففي مجال الطب اشتهر الطبيب أبو الحسن علي بن رضوان ، ولد في الجيزة سنة 370 هـ / 980 م ، وتوفي حوالي سنة 453 هـ / 1061 م ، كان أبوه فراناً [6]، درس الطب والفلسفة والمنطق واعتمد علىٰ كتب أبقراط وجالينوس في دراسته لعلم الطب ، زادت مؤلفاته عن المئة تناولت معظم موضوعات الطب والصيدلية وغيرها [7] .

---

[1] فرانسواز ، ميشو: المؤسسات العلمية في الشرق الأدنى في القرون الوسطى (موسوعة تاريخ العلوم العربية) 1267/3 .
سوسة، أحمد :الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية ، مطبعة صبري (العراق ، 1974م)ص181.

[2] العلوم البحثة في العصور الإسلامية ، مطبعة الترقي (دمشق ، 1972م) ص185 .

[3] علي عبدالله الدفاع: العلوم البحثة في الحضارة العربية والأسلامية ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1983م) ط2، 387-388 . شوقي ابوخليل : الحضارة العربية الاسلامية ، ص 315 .بامات ، حيدر : مجالي الإسلام ــ ترجمة عادل زعيتر ــ دار أحياء الكتب العربية (القاهرة ، 1956م)ص128. مدكور ، ابراهيم : "الحياة الثقافية بين القاهرة وبغداد " ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة 1969م ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، 1970م) 60/1 .

[4] حسين،محمد كامل : في أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي (بيروت ، 1963م). ص89 . حزين ، سليمان : " مصر حلقة الأتصال الثقافي بين الشرق والغرب " مجلة الكاتب المصري ،دار الكاتب المصري (القاهرة ، 1945 م) العدد الثالث ، المجلد الأول،ص372-373 .

[5] علي ، محمد كرد : الأسلام والحضارة العربية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1968 م) ط3 ، 222/1-223 .
سيديو ، لويس أميلي : تاريخ العرب العام ، إمبراطورية العرب، حضارتهم ، مدارسهم الفلسفة والعلمية و الأدبية ــ ترجمة عادل زعيتر ــ عيسى البابى الحلبي (القاهرة ، 1969م) ط 2 ، ص 347 .

[6] زكي ، عبدالرحمن : القاهرة تاريخها وآثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1966م)ص30.

[7] الصباغ ، رمضان : العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية ، دار الوفاء (الإسكندرية ، 1998م)ط1،ص282-283.
محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، دارالفكرالعربي(القاهرة ، 1965م) ص 159.

وقد أصبح رئيساً للأطباء في عصر كلٍ من الخلفاء الحاكم بأمر الله (386-411هــ/996-1020م) و الظــاهر و المستنصر [1]، ويستثني الخليفة العزيز بالله (365 – 386 هــ / 975- 996م) من قائمة الخلفاء الذين تولىٰ الطبيب أبن رضوان منصب رئيس الأطباء فترة حكمه ، رغم ورود ذلك في بعض المراجع الحديثة[2] فبمجرد إجراء مقارنة بسيطة بين سنة تنحي الخليفة العزيز بالله (365 – 386 هــ / 9775 –996 م) عن ولاية العرش بسبب وفاتــه ســنة 386 هــ / 996 م . وعمر الطبيب ابن رضوان في ذلك الوقت عن طريق معرفتنا بتاريخ ميلاده نجد أنه كان يبلغ من العمر حوالي ستة عشر سنة ولا يعقل لشاب في مثل عمره تولي منصب رئيس الأطباء في خلافة العزيزبالله الفاطمي.

عاصر ابن رضوان طبيب بغدادي هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان ، نصراني من أهــل بغداد ، وكانت بين الاثنين مراسلات ومحاورات فكان إذا ألفّ أحدهما كتاباً أو ابتدع رأيا رد عليه الآخر ، وقدم ابــن بطلان إلىٰ مصر سنة 441 هــ / 1049 م ليرى محاوره ابن رضوان وبقىٰ فيها ثلاثــة ســنوات اســتمرت خلالهــا المناظرات بينه وبين ابن رضوان ، واتجه ابن بطلان الىٰ القسطنطينية وألفّ هناك العديد من الكتب أهمها المدخل إلىٰ الطب واستقر أخيراً في إنطاكية إلىٰ أن توفي فيها سنة444هــ/1052م[3].

ومن بين العلماء الذين وفدوا إلىٰ العاصمة الفاطمية نذكر ابن الهيثم[4] البصري ــ نسبة الىٰ مدينة البصرة في العراق ــ والذي أرسل الخليفة الحاكم بأمرالله بطلبه عندما بلغه خبر ما اشتهر به ابن الهيثم في العلوم الرياضية والهندسية،ثم نُقل له عنه أنه قال :

"لو كنت بمصر لعملتُ في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص... "[5].

واستقبله الخليفة الحاكم بأمرالله ومعه جمع من العلماء خارج القاهرة وأكرم وفادته،وطلب منه الوفاء بما قال،وأعد له بعثة من الصناع والعمال والبنائين جهزت بكل ما تحتاجه من أدوات وخامات وأجهزة،وبدأت رحلة ابن الهيثم برفقة البعثة نحو الجنوب إلىٰ شاطيء النيل وعندما وصل إلى الموضع المعروف بالجنادل قبليَّ أسوان ــ وهو موضــع مرتفع ينحدر منه ماء النيل ــ لم يجد المكان المرتفع الذي ينحدر منه النيل عند حدوده،والذي كان يعتمد عليه في تحديد فكرته وأدرك أنه أخطأ في تقديره،عندما اعتمد علىٰ الرواة،بدلاً من أن يعتمد على المشاهدات الواقعية،وقرر عدم إمكــان تنفيذ المشروع [6].

---

[1] عبدالرحمن زكي: القاهرة تاريخها وأثره على الحضارة الأوروبية ، ص 30.

[2] علي حسني الخربوطلي :العزيز بالله الفاطمي ، ص120. الحويري ، محمود : مصرفي العصور الوسطى (دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية)،مطابع الهدايا (الجيزة ،1996م)ط1،ص 177.

[3] ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت، 1981م)ط2،242/3،239،238.

القفطي، جمال الدين ابى الحسن علي بن يوسف : تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، موسسة الخانجي (مصر ،1903م) ص 294. محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الأسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري،دارالفكر العربي (القاهرة، 1967م) ط2،ص243-244.

[4] هو أبىٰ علي بن الحسن البصري توفي سنة 430هــ/1038م، ابن العبري ، غريغوريوس ابى الفرج بن اهرون : تاريخ مختصر الدول ــ تحقيق انطون صالحان اليسوعي ــ المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، 1958م) ص 182-183.

[5] القفطي: تاريخ الحكماء،ص166.

[6] ابن العبري:تاريخ مختصر الدول ، ص182. فراج ، عزالدين : فضل علماء المسلمين علىٰ الحضارة الأوربية ، دارالفكر العربي (القاهرة ، د.ت)ص 51.

فما كان من الخليفة الحاكم بأمرالله إلا أن ولاه بعض الدواوين،فتولاه خائفاً،ثم تظاهر بالجنون،فضبط الخليفة الحاكم ما عنده من مال ومتاع،وأقام له من يخدمه،إلىٰ أن توفي الخليفة فأظهر التعقـــل،وخرج مـــن داره،وأُعيـــد إليـــه ماله،فانقطع للتصنيف والإفادة [1] .

درس ابن الهيثم كتب السابقين في مجال الدراسات العلمية والرياضية والتطبيقية،درس أصول هندسة أقليـــدس ومخروطات أبولونيوس،ومقالات العالم الطبيعي أرشيدس في مراكز إثقال الأجسام والمرايـــا المحرقـــة،وما ألفـــه أقليـــدس وبطليموس في علم الضوء وأبطل النظرية اليونانية التي قيلت في هذا المجال وقال بأنه ليس هناك من أشعة تنطلق من العـــين لتحقيق المشاهدة ورؤية الشيء،بل إن الأشياء المرئية هي التي تعكس الأشعة علىٰ العين،فتبصرها بواسطة عدستها [2].

وكان للسفارات التي تبودلت بين الدولتين دوراً في التبادل الحضاري بين الطرفين،وكانت بعض الســـفارات تقتضي مكوث السفير فترة طويلة لأداء مهمته،وطول فترة بقائه ينتج عنها معرفة أكثر لجوانب الحياة في البلاد بما في ذلك الجوانب الحضارية؛ففي عهد الخليفة المستنصر(427-487هـ/1035-1094م) مثلاً أرســـل ســـنة 447هـ/1055م القاضي القضاعي[3] سفيراً إلىٰ الدولة البيزنطية فترة حكم الإمبراطورة ثيـــودورة (447-448 هـ /1055-1056م) لإصلاح الأمور بين الدولتين وكان الأمر يقضي بقاء السفير الفاطمي فترة طويلة من الزمن في القسطنطينية[4]،فما كان من القاضي القضاعي أثناء فترة بقائه فيها إلا أن:

"عنىٰ هنالك بالدرس وجمع المواد التاريخية عن المدينة وخططها" [5]

وعقب موقعة المجاز نقل إلى المهدية عدد كبير من الأسرىٰ ، ومن هؤلاء الأسرىٰ قائد الأســـطول البيزنطـــي نكيتاس Nicetas الذي ظل في الأسر بالمهدية سنتين ، عكف في اثنائهما على نسخ عظات القديس باسيل ومؤلفـــات القديس جريجورى النازيانزى ، والقديس حنا كريزوستم Chrysostome وأتم تأليف الكتاب الأخير في شهر سبتمبر سنة 967 م .[6]

ويدل ذلك على مدى ما وصل إليه الفاطميون من رقي في معاملة الأسرىٰ حيث جعلوا لهم حرية التعليم .

ومن خلال هذه الشرائح التي عرضناها والتي تكون فئة متنوعة من علماء العصر الفاطمي يمكننا القول إنـــه في الوقت الذي احتفظ فيه البيزنطيون بتركة الحضارة اليونانية الضخمة التي ورثوها كما هي ودونمـــا أي تغيير،فقـــد بـــذل الفاطميون الجهد الكبير للحصول علىٰ بعضٍ من تلك التركة وتم لهم ذلك فكانت أساساً لمعرفتهم وصارت الكتب اليونانية في مختلف المعارف نواة لمكتباتهم ونقطة الانطلاق لعلمائهم،فدرسوا وحللوا ونقدوا تلك الأسس ووصلوا في النهايـــة إلىٰ معارف ونظريات جديدة أتسمت بطابعها الفاطمي الإسلامي .

---

[1] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص182. عزالدين فراج : فضل علماء المسلمين علىٰ الحضارة الأوربية ، ص323.

[2] عزالدين فراج : فضل علماء المسلمين علىٰ الحضارة الأوروبية ، ص51.

حيدر بامات: مجالي الإسلام ،ص 128.

[3] هو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ولد آواخر القرن الرابع الهجري وتوفي سنة 454هـــ/1062م، وهو من أئمة الحفاظ والمحدثين وأعلام التاريخ والأدب ، السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، 403/1.

[4] محمد عبدالله عنان : مصر الأسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ص118.

[5] السبكي ، تاج الدين ابى نصر عبدالوهاب : طبقات الشافعية ، المطبعة الحسينية (القاهرة ، د.ت)ط3،63/1.

محمد عبدالله عنان :مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ص118.

[6] العريني، السيد الباز: الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربي (القاهرة ،1960م).ص 495 – 496 .

ثانياً الجانب الأدبي :

بلغت الحياة الأدبية في الدولة الفاطمية في القرنين الرابع والخامس الهجري/العاشر والحادي عشر لميلاد المسيح شأوا بعيداً سواء في كثرة الأدباء أو في مدىٰ ما وصلوا إليه من تفوق وبراعة في فن القول شعرِهِ ونثرِهِ علىٰ السواء ، حتى أنه أطلق علىٰ ذلك العصر عصر الصناعة اللفظية [1].

ولقد كان للصراع الحربي مع الدولة البيزنطية عظيم الاهتمام،والأثر الواضح في الحياة الأدبية لكلا الـــدولتين وكان الشعر كجانب مهم من جوانب الأدب قد سجل لتلك المعارك التي دارت بين الطرفين ووثق لها .

وأولىٰ الهزائم التي تكبدها البيزنطيون كانت في جزيرة صقلية،بعدما كانت لهم الغلبة البحرية في البحر المتوسط و حتىٰ قال لقائد القوات البيزنطية نقفور فوكاس عقب سقوط جزيرة كريت سنة 350هــ/961م [2]للسفير الإيطـــالي ليودبراند :

"أنا وحدي الذي يتحكم في البحر"[3]

ويذكر ابن هانيء[4] النصر الذي أحرزه الفاطميون علىٰ الأسطول البيزنطي في موقعة المجـــاز ســـنة 354هـ/965م ضمن قصيدته "الواهب البدرات النحل" والتي يمدح فيها الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/ 952-975م) فقال :

"قد حاكمتْهُ ملوكُ الرّوم في لَجبٍ وكانَ للهِ حكمٌ غيرُ مردود[5] .

إذْ لا ترىَ هِبْرزِيّاً غيرَ منعفرٍ منهم ولا جاثِليقاً غيرَ مصفود[6] .

---

[1] حسن ، محمدعبد الغني :"المعاهدات والمهادنات في الأسلام" مجلة الكتاب ،ا دار المعارف (مصر،1946) السنة الأولى ،891/12.

كرو،ابو القاسم محمد(عبدالله شريط):شخصيات أدبية من المشرق والمغرب ، دارمكتبة الحياة (بيروت ، 1966م)ط2،ص129.

[2] بن ناصر ،خليفة (وصلاح هادي الحيدرى): الموجز في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، منشورات جامعة درنة (ليبيا ، 2002م)ط1 ، ص137.

[3] رنسيمان ، ستيفن :الحضارة البيزنطية ــ ترجمة : عبدالعزيز توفيق (وآخر) ــ مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1961م) ص179.

[4] هو ابوالقاسم محمد الأزدي الأندلسي عاش في الفترة ما بين (320-362هــ/932-973م) ولد ابن هاني في اشبيلية وقضى طفولته وشبابه في الأندلسي تعلم وتثقف بها ،مدح أمير أشبيلية الحكم بن عبدالرحمن الناصر (م:سنة 366هــ/976م) والخليفة المستنصر الأموي لكن مدحه لم يحفظ مع اشعاره الأخرى ، ولعله هو الذي قضى عليها لكي لاتعرف عنه حيث انتقل إلىٰ مدينة المهدية ، هرباً من الأمويين بعدما اتهم بالزندقة والكفر بسبب تعصبه وتشيعه ، فأستقبله الخليفة المعزلدين الله وقربه منه ، وبعدما انتقل الخليفة الى مصر ارسل في طلبه ولكنه قتل عندما كان متوجها اليه في برقة ، ولما بلغ الخليفة المعزلدين الله خبر قتله أسف أسفاً شديداً وقال هذا الذي كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق،فلم يقدر لنا ذلك ؛لقب ابن هاني بمتنبي المغرب ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعة مصورة عن طبعةدارالكتاب) المؤسسة المصرية للتأليف (القاهرة ،1939م) ،362/4.

المراكشي :المعجب في تلخيص أخبار المغرب ــ ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ،محمد العربي العلمي ــ مطبعة الاستقامة (القاهرة ، 1949م)ط1،ص111هامش 1. الإسكندري ، أحمد (مصطفى عناني) : الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ،دار الكتاب الجامعي الحديث (الأسكندرية ،1991م)ص286-287. الحاجري ، محمد طه : مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية ،دارالنهضة العربية (بيروت، 1983م) ص88-89. أبو القاسم محمد كرو: ابن هاني الأندلسي (متنبي المغرب) ، الدارالعربية للكتاب (تونس ،1977م)ط2،ص 9، 17، 53.

[5] لجب:الكثرة والمقصود هنا كثرة الجيش .

[6] الهبرزي : الأسد.

قضَيْتَ نحبَ العوالي من بطارقهمْ وللدّماسِقِ يَوْمٌ جدٌّ مشهود .

ذَمّوا قَناكَ وقد ثارتْ أسِنّتهُا فما تركْنَ وَريداً غيرَ مورود "[1].

يصف ابن هانيء جيوش البيزنطيين بالكثرة لولا أن حكم الله كان غير مردود،وكان النصر لجيوش الخليفة المعزلدين الله، فلا ترى القادة البيزنطيين إلا متمرغين في التراب أو مقيدين في الأصفاد أو مضروبة أعناقهم برماحك والتي لم تترك وريدا إلا وضربته وقطعته .

وذكر في نفس القصيدة وصفاً لحالة الهلع التي أصابت القسطنطينية بعد هذه الهزيمة :

" لو كان للرّومِ علْمٌ بالذي لَقِيتْ ما هُنِئَتْ أُمُ بطريقٍ بمولود .

لم يَبقَ في أرْضِ قُسطنطِينَ مُشركةٌ إلاّ وقد خَصّها ثُكْلٌ بمفقود .

أرضٌ أقمتَ رنيناً في مَآتِمِها يُغْني الحمائَم عن سَجعٍ وتغريد .

كأنّما بادَرَتْ منها ملوكُهُمُ مصارعَ القتل أو جاؤواً لموعود "[2].

ويسخر ابن هانيء من الأسطول البيزنطي فيقول :

" ما كل بارقة في الجوّ صاعقَةٌ تُخْشَىَ ولا كلّ عِفريتٍ بمِرّيد[3].

ألقى الدُّمُسْتُقُ بالصّلبان حينَ رآى ما أنزَلَ اللهُ من نَصْرٍ وتأييد .

وقائعٌ كَظَمَتْهُ فانْثنى خَرِساً كأنّما كَعَمَتْ فاه بجُلمود[4] .

حَميْتَهُ البَرَّ والبَحَر الفضاءَ معاً فما يَمُرّ بباب غير مسدود .

دنَا ليمنَعَ رُكْيْنَهْا بغاربهِ فباتَ يَدعَمُ مهدوداً بمهدود ."[5]

فليس كل نور في السماء صاعقة،ولا كل عفريت بقوي مريد والدليل علىٰ ذلك أن قائد الأسطول ألقىٰ بصلبانه و لم يستطع أن يتفوه بكلمة و لم يجد طريقاً في البر ولا في البحر للنجاة فأصبح كالذي يقوي ركناً مهدوداً بمهدود .

ويذكر ابن هاني البيزنطيين بقوة أسطولهم فيما سبق ، وكيف حلت الهزيمة بهم الآن أمام الأسطول الفاطمي حتىٰ أن قادة الأسطول نسوا مسالك البحر التي عرفوها من قبل :

"قد كانت الرّومُ محذوراً كتائبهُا تُدْنِي البلادَ على شَحْطٍ وتبعْيد .

ملْكٌ تأخّرَ عهدُ الرّومِ من قِدَمٍ عنه كأن لم يكن دهراً بمعهود .

وشاغَبوا اليَمَّ ألفَيْ حِجّةٍ كَمُلاً وهم فوارسُ قاريّاتِهِ السُّود [6].

---

[1] ديوان ابن هاني الأندلسي ، دارصادر(بيروت،1964م)ص91.

[2] ديوان ابن هاني الأندلسي،ص93.

[3] مريد : الشديد الرادة ،العتو.

[4] كظمته: أسكتته،كعمت:شدت،الجلمود:الصخر.

[5] ديوان ابن هاني الأندلسي،ص93-94.

[6] شاغبوا : هيجوا ، حجة : سنة ، القاريات : السفن المطلية بالقار.

فاليْومَ قد طُمِسَتْ فيه مسالكُهم | من كل لاّ حب نَهْج الفُلْكِ مقصودْ [1].
لو كنتَ سائلهَمُ في اليَمّ ما عَرَفُوا | سُقْعَ السّفائن من عُفْرِ الملاحيد[2]" [3]

وفي قصيدة أخرىٰ لابن هاني والتي يمدح فيها الخليفة المعز لدين الله يذكر الفتح الذي كان علىٰ يــده علــى البيزنطيين ، يربط الشاعر بين ما حدث في صقلية ومأساة الثغور في بلاد الشام ، فلقد كفكف المسلمون دموعهم عنــدما بلغهم هذا النصر يوم المجاز :

"يومٌ عريضٌ في الفخارِ طويلُ | ما تنقضي غُرَرٌ لهُ وحُجُول
مَسَحَتْ ثُغورُ الشامِ أدْمُعها به | ولقد تَبُلُّ التُّرْبَ وهي هُمُول " [4]

ولقد كان للعلاقات الدبلوماسية بين الدولتين مساحة مهمة في شعر الصراع مع البيزنطيين فوصف ابن هــاني وفود البيزنطيين القادمة إلىٰ المهدية تطلب الصلح في قصيدته "لا كالمعز خليفة" :

"وقلتُ : أناسٍ ذا الدمستقُ شكرَهُ | إذا جاءهُ بالعفْوِ منكَ بَريد
وتقبيلَهُ التُّربَ الذي فوقَ خدّهِ | إلىٰ ذِفْرَيَتِهِ من ثَراه صَعيد.[5]
ليالي تَقفو الرُّسْلَ رُسْلٌ خواضعٌ | ويأتيكَ من بعد الوفود وفود
وما دَلَفَتْ إلاّ الهُمومُ وراءَهُ | وإنْ قال قومٌ إنّهُنّ حشود.[6]
ولكن رأى ذُلاًّ فهانَتْ مَنيةٌ | وجَرّبَ خُطباناً فلَذّ هَبيد
ويُعْطي الجِزا والسلمَ عن يدّ صاغرٍ | ويقضي وصدرُ الرّمحِ فيه قصيد[7] "[8]

ولعل التدهور السياسي والتمزق الذي كان عليه العالم الإسلامي جعل شعر ابن هاني يمتاز بأسلوب خطــابي مملوء بالحماسة والتعابير الضخمة المثيرة فيصف ما حدث في بلاد الشام نتيجة الزحف البيزنطي في قصيدته "هذا المعز ابن النبي":

"مالي رأيتُ الدين قلّ نصيرُهُ | بالمَشرِقين وذلَّ حتى خُوّفَا ؟
هم صَيّرُوا خدماً تسوس أمُورهم | يا للزّمانِ السَّوءِ كيفْ تصرّفَا
أسَفي على الأحرارِ قَلّ حِفاظُهم | إن كان يُغني الحَّر أن يتأسفا
يا وَيلكُمْ ! أفما لكم من صارخٍ | إلاّ بثَغْرٍ ضَاعَ أو دينٍ عفا ؟
فمدينةٌ من بعد أُخرى تُستَبَى | وطريقَةٌ من بعدِ أُخرى تُقتفَى

---

[1] اللاحب : الطريق الواضح او الواسع.
[2] السفع : السود ، جمع اسفع ، العفر: جمع اعفر : ما كان في لون التراب الأبيض.
[3] ديوان ابن هاني الأندلسي، ص94.
[4] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص256.
[5] الذفرى : العظم خلف الأذن.
[6] دلفت : جاءت.
[7] القصيد: المتكسر .
[8] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص 101-102.

حتى لقد رَجَفَتْ ديارُ ربيعةٍ وتزلزلتْ أرضُ العراق تَخوُّفَا

والشامُ قد أودى وأودى أهْلُهُ إلاّ قليلاً والحجازُ على شفا.

أَيَسُرُّ قوماً أنّ مكّةَ غُودرَتْ بمَجَرِّ جيش الرّوم قاعاً صَفْصَفا[1]

أو أنّ ملحود النبى ورمْتهُ بمدارجِ الأقدامِ يُنسَفُ مَنسفَا[2] "[3]

ويثير الشاعر قضية تخاذل الخلفاء المسلمين إزاء الهجمات البيزنطية علىٰ الأراضي الإسلامية فيقول في قصيدته "يوم عريض" :

"نامَتْ ملوكٌ في الحشايا وانْثَنَتْ كَسْلى وَطَرفُكَ بالسهاد كَحِيل

لن ينصُرَ الدين الحنيفَ وأهْلَهُ من بعضُهُ عن بعضِهِ مشغول" [4]

ويذكر الضعف الذي آلت إليه الدولتان الأموية والعباسية أمام القوة البيزنطية في قصيدته "نظام الدين وابن نبيه" :

"لَقيتَ بني مروانَ جانبَ ثَغْرِهمْ وحظُّهمُ من ذاك خُسرٌ وتتبيب.[5]

وعارٌ بقومٍ أن أعدّوا سوابحاً صُفُوناً بها عن نصرَةِ الدين تنكيب.[6]

وقد عجزوا في ثغرِهمْ عن عدوّهمْ بحيث تجول المُقَربات اليعابيب.[7]

ونَومُ بني العبّاس فوق جُنوبهم ولا نَصْرَ إلاّ قيْنَةٌ وأكاويب.[8]

همُ أهلُ جراها وأنتَ ابنُ حربها ففي القرب تبعيدٌ وفي البعد تقريب "[9]

فهو يصف عدم قدرة الأمويين الدفاع عن ثغورهم رغم امتلاكهم الخيول الأصيلة ويتهم العباسيين بالجبن والخوف فهم إما نائمون أو في حالة سكر رغم قربهم من الخطر البيزنطي فلا يستطيعون القضاء عليه،لا بل إن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله كان يحاربهم بدلاً منهم رغم بعده عنهم .

لا بل إن الأمويين تجاوزوا ذلك إلىٰ عقد اتفاقٍ مع الدولة البيزنطية للقضاء علىٰ القوة الفاطمية فقال في قصيدته "شمس من الحق" :

"يُرَوِّعُ الأُسْدَ منه في مكامنها سيْفٌ له بيمِينِ النّصْرِ مخترَط

---

[1] القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، الصفصف : المستوى من الأرض لانبات فيه .

[2] ينسف : يقلع .

[3] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص203-204.

[4] ديوان ابن هاني الأندلسي، ص263.

[5] التتبيب : الإهلاك.

[6] الصفوان : مفرد صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من صفات الخيول الجياد.

[7] المقربات : الخيول الكريمة .

[8] الأكاويب:اكواب الخمر ،مفرد كوب.

[9] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص38-39.

خابتْ أُميّةُ منه بالذّي طلبَتْ		كما يَخيِبُ برأسِ الأقْرَعِ المُشُط
وحاولوا من حضيض الأرض إذ غضِبوا	كواكباً عن مرامي شأوِهَا شَحطَوا[1] "[2]

وكان للخلفاء الفاطميين نصيبهم في التعبير عن خيبة الأمل نتيجة للانتصارات البيزنطية في الأراضي الإسلامية فنظم الخليفة العزيز قصيدة عن ذلك قال فيها :

"ولما رأيت الدين رثت حباله		وأصبح ممحوّ الضيا والمعالم
وأصبحت الأغنامُ من كل أمة		تسوم عباد الله حزم المخاطم
غضبت لدين الله غضبة ثائرٍ		غَيور عليها مانعٍ للمحارمِ
وسيرت نحو الشرق بحر كتائب		تموج بأبطال رجال قماقم
يقودون جرد الخيل تخطر بالقنا		وبالشرفيات الرقاق الصوارم
فقل لبني العباس مع ضعف ملكهم		بأنهم أسرى بأيدى الأعاجم "[3]

استطاع الخليفة العزيز (365- 386ه/975 -996م) إعداد جيش كبير وأرسله لبلاد الشام،أحرز هذا الجيش من انتصارات عظيمة علىٰ البيزنطيين افتخر بها الأمير تميم بن المعز[4] فقال :

"في كل يومٍ فُتوح للعزيز علىٰ		أعدائه ورزايا فيهمُ كُبَرُ
إذا انقضى خَبر فيه له ظفر		عليهمُ أبدا وافاهُم خبر
حوادثُ الدهر جيشٌ غيرُ منهزمٍ		علىٰ أعاديك لا تُبقى ولا تَذَر
يهنيك أسطولُ جيش لم تزل خدماً		له الرياح بما قد شاء تأتمر
حتى أتاك بأُسدٍ في الكريهة لا		يثنيهم الخوفُ عن خطبٍ ولا الحذر
قد حكمتهم رقاق البيض فاحتكموا		وأنجدتهم طوال السمر فانتصروا
وأصبح الشرك للتوحيد منخفضاً		والروم ليس لهم وِرد ولا صدر

---

[1] شحطوا : بعدوا.

[2] ديوان ابن هانيء ،ص186.

[3] تامر ،عارف : تميم الفاطمي ، مؤسسة عزالدين ،(بيروت، 1982م)ص20-21. حسين ، محمد كامل : في أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي(القاهرة ، 1963م) ص163. عطا الله ، خضر أحمد : الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1979م)ط1،ص376.

[4] تميم بن المعز : هو تميم بن المعزلدين الله بن المنصور بالله بن القائم بامرالله بن عبيد الله المهدي ،ولد بمدينة المهدية بتونس سنة 337هـ/948م ، انتقل هو وأخوته عبدالله والعزيز وعقيل مع ابيهم الىمصر ، عاش تميم هناك حياة لهو وترف وشعر ، الأعظمي، محمد حسن :عبقرية الفاطميين ،منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت،د.ت)ص236. عارف تامر : تميم الفاطمي ، ص26-28. عطيه ، عبدالمجيد (عبدالرازق الحليوى)تميم ابن المعز ، الشركة التونسية للتوزيع(تونس،1977م) ط1، ص8.

و لم تدع منهم بيضُ السيوف سوى   من قد حماها اللّمَىٰ والدلُّ والخفر"[1]

ولقد لاقت الانتصارات التي أحرزها جيش الخليفة العزيز فرحة في ربوع بلاد الشام فعبر عنها الشاعر أبو حامد الأنطاكي[2] فقال :

"لم يدع لي العزيز في سائر   الأرض عدواً إلا وأخمد ناره .

كلَّ يوم له علىٰ نُوَبِ الدهر   وكَرِّ الخطوب بالبذل غاره ."[3]

ولسوء العلاقات بين الفاطميين والعباسيين أخذ الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) يهدد بالاستيلاء علىٰ بلاد العراق،ليجمع كلمة الإسلام لمواجهة الخطر البيزنطي فقال :

"دع اللوم عني لست مني بموثقٍ   فلابد لي من صدمة المتحنق .

وأسقى جيادي من فراتٍ ودجلةٍ   وأجمع شمل الدين بعد التفرق . "[4]

وأعظم تأثير للصراع الحربي بين الدولتين البيزنطية والفاطمية في الأدب البيزنطي تجده واضحاً في القصائد الخاصةِ بسِيَرِ الأبطال والقادة البيزنطيين الذين اشتركوا في تلك المعارك؛ويمكننا أن نتخذ مثلاً لها سيرة ديجينس أكريتاس Digenes Akritas والتي كتبت في نهاية القرن العاشر الميلادي وتكونت من عشرة أجزاء تتحدث عن مُقاتل اسمه ديجينس أكريتاس عاش فترة حكم كلّ من الامبراطور نقفور فوكاس(352-359هــ/963-969م)والإمبراطور يوحنا تزيمسكس (359-366هــ/ 969-976م)وتقلد منصب حاكم منطقة طوروس العسكرية Clissurarch Taurus وسجلت في هذه الملحمة الحوادث الحربية التي جرت علىٰ الحدود الشرقية للامبراطورية البيزنطية [5].

ولقد كان للمقاتلين البيزنطيين مكانة عظيمة ومرتبة عالية في نظر معاصريهم ، لا بل في نظر من جاء بعدهم أيضاً ، فالمؤرخ أومان يعبر عن إعجابه بالقائد ديجينس أكريتاس فيقول :

"كان صياداً ماهراً يصيد الدببة كما يصيد المسلمين ويقضي علىٰ لصوص الحدود الذين كانوا يغيرون علىٰ الحدود ، ويقود غارات كثيرة علىٰ سورية " [6]

ولعل هذا المؤرخ المتحامل علىٰ المسلمين غاب عن باله أو تناسى تلك الانتصارات التي أحرزها الفاطميون تلك الفترة وهذا يؤكد بأن المسلمين لم يكونوا صيداً جيداً لهذا القائد و لم يكونوا يوماً لصوصاً بل كانوا أصحاب حق عملوا جاهدين علىٰ استرداده محرزين تلك الانتصارات " وما الحزن والرعب الذي ظهراً في أشعار يوحنا جيو متروس ـــ وهو

---

[1] ديوان تميم بن المعز ـــ تحقيق محمد كامل حسين ـــ مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، 1957م)ص182-183.

[2] هو ابو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بابي الرقعمق من أهل أنطاكية أقام بمصر فترة طويلة ، ومعظم شعره في ملوكها ، كان من مشهوري الشعراء ، توفي سنة 399هــ/1008م ، ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ـــتحقيق أحسان عباس ـــ دار الثقافة (بيروت ، 1970م)132/1.الثعالبي ،ابي المنصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل : يتيمة الدهر ـــتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـــ دارالفكر (بيروت ، 1973م)ط1،238/2.

[3] الثعالبي:يتيمة الدهر ،310/1.

[4] عارف تامر : تميم الفاطمي ،ص21.

[5] المحاسني ، زكي : شعر الحرب في أدب العرب ،دارالمعارف(مصر ، 1961م)ط2،ص268.

[6] الإمبراطورية البيزنطية ـــ ترجمة: مصطفى طه بدر ـــ دار الفكر العربي (القاهرة ،1951م) .ص175.

أحد أكفأ شعراء الحكم والأمثال ـــ التي كتبها"[1] إلا وصفاً لتلك الكوارث التي حلت بالإمبراطورية في النصف الثاني من القرن العاشر جراء هزائمهم علىٰ أيدي الفاطميين .

وقد جهدت الدولتان البيزنطية والفاطمية في إقامة علاقات حسن الجوار،وتجنيب رعاياهما ويلات الحروب ، واعتمدتا في تنفيذ السياسة السالفة علىٰ ديوان الرسائل، وهو ماعرف أيضاً في الدولة الفاطميـــة بديوان الإنشاء والمراسلات[2] .

ويذكر ستيفن رنسيمان :

"... **أن أوفر فروع الأدب النثري البيزنطي كثرة هو الرسائل** "[3]

وتمتع صاحب ديوان الرسائل في الدولة البيزنطية بمركز رفيع ، فكان أعظم المقربين إلىٰ الإمبراطور ، وأكثـــر الناس ملازمة له في جلساته العامة والخاصة ، وتمتع نظيره في الدولة الفاطمية بنفس السلطان والنفوذ فكان منهم الـــوزراء والقضاة فالكتاب طوال العصر الفاطمي كانت لهم مكانتهم الممتازة[4].

ففي عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع (434-447هـ/1042-1055م) تولىٰ كتابة الرسائل إلىٰ الدولـــة الفاطمية ميخائيل باسيللوس Michael Psellus الذي ولد سنة (409هـ/1018م) وعمل في خدمة تسعة مـــن الأباطرة الذين عاصرهم ابتداء بمخائيل الخامس وحتىٰ ميخائيل السابع ، و ترقىٰ في المناصب حتىٰ أصـــبح الـــوزير الأول المسئول في الإمبراطورية البيزنطية لأربعة من الأباطرة ، واستمر في العمل الإداري والسياسي قرابة أربعين سنة ، وكان له دور سياسي في هذه الحقبة من التاريخ[5] .

كان مثقفاً، وكاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، رعىٰ حركة إحياء الآداب التي شاهدها القرن الحادي عشر الميلادي ، وكتب كتاباً في التاريخ اسمه تاريخ الأزمنة Chronographia احتوىٰ علىٰ أخبار وحوادث حوالي قرن من الزمان (366-470هـ/976-1077م) [6].

وما وصل باسيللوس إلىٰ تلك المكانة الرفيعة في عصره إلا بذكائه وفطنته ولقد وصف نفسه قائلاً:

"**إذا كان النيل يهب المصريين الحياة فإن لساني للأرواح غذاء** ".[7]

---

[1] ستيڤن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ،ص305-306.

[2] العدوي ،ابراهيم أحمد :" التمثيل السياسي بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية "التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، مايو 1952م، ص 113

[3] الحضارة البيزنطية ،ص301.

[4] ابراهيم أحمد العدوي : التمثيل السياسي بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية ،ص113. محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ، ص312.

[5] رأفت عبدالحميد:بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والإجتماعية (القاهرة ،1997م)ط1، ص258.

Barker.Ernest: Cocial and Political thought in Byzantium, at the clarendon press (oxford , 1961)p.130.

Diehl,Cherles : Byzantine Empresses .Elek books All Saints Street (london,1964)p.147-148.

[6] ربيع ، حسنين محمد : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ،دار النهضة العربية(القاهرة ، 1995م)ص168-169هامش رقم (21).

[7] Ernest Barker: Cocial and Political thought in Byzantium,p 132.

ونتج عن ذلك أن أعطى باسيللوس لنفسه حرية التصرف وتدخل في سياسة الإمبراطورية لا بل كتابة الرسائل الموجهة إلىٰ الدولة الفاطمية وفق أهوائه ؛ فلقد أمره الإمبراطور قسطنطين التاسع (434-447/1042-1055م) أن يكتب إلىٰ الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) وأوعز إليه أن يضفي عليه صفات الاتضاع وأن يخلع علىٰ الخليفة الفاطمي سمات المجد [1]. ولكن باسللوس حسب قوله واعترافه لم يفعل ذلك :

"... بل نفذت المظهر العكسي تماما في تورية ماكرة،وكان ما كتبته يحمل معنى معيناً لقسطنطين ومعنى آخر لخليفة مصر،وحططت من شأن الأخير دون أن أفصح عن ذلك ...". [2]

ويبرر باسيللوس تصرفه هذا بحبه للبيزنطيين وكان رد فعل الإمبراطور قسطنطين التاسع علىٰ ذلك عزله وتولىٰ بنفسه كتابة الرسائل الموجهة إلىٰ الخلفاء الفاطميين ،ولم يشفع لباسيللوس عند الإمبراطور دخوله وبقاؤه في الدير بل وجد الإمبراطور في ذلك مصلحة للإمبراطورية ، وبقىٰ باسيللوس في الدير حتىٰ توفي الإمبراطور قسطنطين التاسع سنة (447هـ/1055م) وعاد إلىٰ منصبه الأول بعد ما تلقىٰ دعوة من الإمبراطورة ثيودورا [3] .

برعت الدولة البيزنطية في فن كتابة الرسائل بأنواعها ففي حين ترسل رسالة ملؤها التضرع والخضوع والذل لطلب الصلح من الدولة الفاطمية كما وصفها ابن هاني في قصيدته "لا كالمعز خليفة" بقوله :

" تُناجيكَ عنه الكُتْبُ وهي ضراعةٌ ... ويأتيك عنه القولُ وهو سجود

إذا أنكرتْ فيها التراجمُ لفظةُ ... فأدمُعُهُ بين السطور شهود "[4]

نجد أن الإمبراطور نقفور فوكاس (352-359هـ/963-969م) في نفس الفترة يرسل رسالة رسمية شعرية إلىٰ الخليفة العباسي المطيع بالله (335 - 365هـ / 946-975م) سنة 352هـ/963 م ، تتألف من تسعة وستين بيتاً، تقطر حقداً ، وتفيض عنجهية وغروراً ، وتتضمن ستة معان رئيسية :

"فهي تتباهى بما استولىٰ عليه البيزنطيون من الأقاليم والمدن،وبما أقاموه فيها من مذابح،وما أخذوه من سبايا،وهدد العرب بالإستيلاء على جميع العالم الإسلامي،وأورد بعض النقائض في الخلافة العباسية،وحاول الإيقاع بين أهل السنة والشيعة،وعرّض بسيف الدولة وكافور الإخشيدي"[5]

وسميت هذه القصيدة بالقصيدة الأرمينية، أما عن كاتبها فيذكر ابن كثير :

"... نظمها له أحد كُتابه ممن كان قد خذله الله وأذله،وختم علىٰ سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصرفه عن الإسلام وأهله ... "[6]

والقاريء لهذه القصيدة والتي أوردها ابن كثير كاملة[7] يلاحظ أنه تم ذكر المناطق التي دخلها البيزنطيون والتي

---

[1] رأفت عبدالحميد:بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ،ص270هامش54.

[2] رأفت عبدالحميد:بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ،ص270هامش54.

[3] رأفت عبدالحميد : بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ،ص271-272.

[4] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص102.

[5] عبدالرحمن ، نصرت : شعر الصراع مع الروم ، مكتبة الأقصى (عمان ، 1977م)ط1،ص285-286.

[6] الحافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية ،مكتبة المعارف (بيروت ، 1966م) ط1، 244/11.

[7] البداية والنهاية ،242/11-244.

هددوا بدخولها باستثناء المناطق الخاضعة للدولة الفاطمية حيث كان بينهم وبين الفاطميين الصلح الذي عقد سنة 350هـ/م فتجنب الإمبراطور نقفور إثارة غضب الفاطميين عليه .

وحملت رسالة بعث بها الخليفة المعـز لـدين الله (341-365هـ/952-975م) إلىٰ الإمبراطـور قسطنطين السابع (333-348هـ/944-959م) التهديد والوعيد رداً علىٰ نقضه الصلح الذى كان بينهما بهجومه علىٰ جزيرة كريت (إقريطش) ،حيث استغاث به أهلها فذكر القاضي النعمان :

"كان طاغية الروم [قسطنطين السابع بورفينجينتوس 333-348هـ/944-959م] قد رغب إلىٰ ... المعز لدين الله ... في الموادعة ... وكانت رغبته إليه في الموادعة مدة طويلة أو أبدية ... فرأى الإمام ... أن إجابة موادعة خمس سنين ... وقبل إن تنقضى مدة الموادعة، أرسل الدمستق ... في عدة من السفن الكثيرة والجيوش ثقيلة حتىٰ أناخ بها علىٰ جزيرة أقريطش ... فرأى ان ينبذ إلىٰ المشرك عهده كما أمر الله تعالى بذلك في كتابه[1]،ان هـو أصر علىٰ حربهم،وأمر بكتاب في ذلك إليه ... "[2]

استطاعت هذه الرسالة إيصال عدة معاني بإيجاز وبأسلوب نثري مدهش،منها التذكير والتوبيخ بأن الفاطميين أصحاب حق في الدفاع عن الأراضي الإسلامية وليسوا هم الذين أعطوا لأنفسهم هذا الحق بل إن الله أمرهم بذلك كما أمر كافة المسلمين،وليس للبيزنطيين أي عذر للاستيلاء علىٰ هذه الجزيرة كما أنه ليس للإمبراطور قسطنطين الحق في انتزاع عرش الإمبراطور من رومانوس .[3]

وختمت الرسالة بأسلوب شديد اللهجة غلب عليه طابع التهديد والوعيد حيث كتب :

"... وعهدك إن تماديت علىٰ حرب من أناب إلينا منبوذ إليك ، فانظر لنفسك ولأهل ملتك فإنا مناجزوك وإياهم الحرب بعون الله لنا وتأييده ، ولا حول ولا قوة إلا به "[4]

وبرغم أن الخليفة المعز لدين الله كان يتقن اللغة الرومية وبعض اللغات المشهورة في عصره مثل اللغة السودانية والبربرية والصقلبية[5] . فإن رسائله إلى الإمبراطورية البيزنطية كانت باللغة العربية، وهذا مرده إلىٰ الافتخار والاعتزاز بهذه اللغة .

وأخيراً فإن للعلاقات بين الدولتين سواء حرباً أم سلماً لها بصمتها الواضحة والتي لا نستطيع إنكارها علـىٰ الحياة الأدبية للطرفين كانت شعراً أو نثراً .

---

[1] قال تعالى : " وإما تخافن من قوم خيانةً فأنبذ إليهم " سورة الأنفال آية 58.

[2] المجالس والمسايرات ، ــ تحقيق : الحبيب الفقي وآخرون ــ المطبعة الرسمية التونسية (تونس ، 1978م) 442/21-443.

[3] المجالس والمسايرات ،444/21.راجع ملحق رقم (1) حيث تجد الرسالة كاملة .

[4] المجالس والمسايرات ،444/21.

[5] المقريزي : أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ــ تحقيق : جمال الدين الشيال ــ لجنة أحياء التراث الأسلامي (القاهرة ، 1967م). ص 101.

ثالثاً الجانب الديني :

1- الجدل الديني :

امتداداً لروح التسامح مع الذميين[1] ونشراً للإسلام بينهم بالسلم ودونما أي إكـــراه ، وإقنـــاعهم بالحجـــة والبراهين ، عرف المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الجدل الديني ، فكانت هناك مجالس يجتمع فيها الطرفان للمناقشة والحوار في شؤون العقيدة[2]، وأسلوب المسلمين في ذلك تنفيذاً لقوله تعالى :

"وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "[3]

"ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[4]

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ظهرت موجة من المناظرات الجدلية العنيفة بين المسيحية والإســـلام ،وفي ذلك الوقت كانت الجيوش البيزنطية قد غزت كالبريا Calabria ،وكريت وقبرص للمرة الثانية،وخلال حكـــم الإمبراطور رومانوس الأول (307-333هـ/919-944م) تحركت تلك الجيوش نحو آسيا الصغرى إلىٰ أن وصلت بلاد الشام، ونتيجة لهذه التطورات الحربية كتبت رسائل باللغة اليونانية ضد الإسلام في كلٍ من أراضي الإمبراطورية البيزنطيـــة وبلاد الشام،فلقد كتب المسيحيون الذين عاشوا داخل الأراضي الإسلامية عدداً لا بأس به من الرسائل والمناظرات الجدلية خلال تلك الفترة،حيث رأىٰ بعض المسيحيون في التحركات البيزنطية الأمل الذي يعيد المسيحية لهـــذه الأراضـــي،وكان بالمقابل للمسلمين ردوداً ومناظرات جدلية في تلك الفترة ، كتبها الفقيهـــان الإســـلاميان يحـــي بـــن عـــدي (280-364هـ/893-974م) وابن زرعا (332-399هـ/1008م).[5]

وحيال هذه الحرب المعلنة علىٰ الإسلام،كان لابد للدولة الفاطمية أن تضع خطة للرد علىٰ هـــذه الاعتداءات بما يتناسب والعقيدة الإسلامية وتضمن لها كسب جانب الذميين حـــتىٰ لا يكـــون مصـــدراً للاضطرابات الداخلية وأن لا ينحازوا إلىٰ جانب الدولة البيزنطية خلال حربها ضدها،فاهتم بهـــا الخلفـــاء الفاطميون بالحوار والجدل مع أهل الذمة ورعاية وإعداد هذه المناقشات ،لا بـــل حضـــورها والمشـــاركة فيها،وتنوعت المواضيع التي تناولها الطرفان،فكانت تعبر عن سمة أدب المناظرات الجدلية الإســـلامية ضـــد المسيحية فترة العصور الوسطىٰ واشتملت علىٰ : إنكار الثالوث وألوهية سيدنا عيسى عليه السلام،والإتيان باستدلالات علىٰ الصفة النبوية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما في ذلك ما هو مستوحى من الإنجيل،

---

[1] الذميون: هم غير المسلمين ـــ عدا مشركي العرب والمرتدين ـــ الذين يقيمون داخل الدولة الإسلامية ويقرون لها بالولاء والطاعة ، وسموا بأهل الذمة ، لأن لهم حقوقاً على المسلمين وعليهم التزامات هي : قبول الجزية ، والخضوع لأحكام الإسلام فيما أمكن جريانه عليهم بمقتضى ذمة الله ورسوله ، أحمد ، فؤاد عبدالمنعم : مبدأ المساواة في الإسلام ،مؤسسة الثقافة الجامعية (الأسكندرية ، 1972م)ص125.

[2] العيلي،عبدالحكيم حسن : الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1974م)ص395.

[3] سورة العنكبوت ،آية 46.

[4] سورة النحل ، آية 125.

[5] الصباح ،رشا حمود : " الأسلام والمسيحية في العصور الوسطى "، مجلة عالم الفكر ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، 1984م)المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، ص 84.

وإظهار التناقضات والتضاربات في العهد القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل) ... إلخ .[1]

ومن بين تلك المواضيع التي تناولها الفاطميون بجدل مع المسيحيين ما ذكر في عهد الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) والذي كانت تقام بإشرافه مناظرات بين المسلمين والمسيحيين إنه في إحدى تلك المناقشات ـــ التي كان يحضرها بنفسه مع يعقوب بن كلس [2] وفي المقابل يمثل الطرف المسيحي البابا إبرام السرياني رئيس كنيسة الإسكندرية ورجال كنيسته ـــ حدث أن أثار الوزير يعقوب قضية مهمة تمثلت في أنه وجد في إنجيل النصارى قولاً[3] مفاده أن من له إيمان مثل حبة خردل استطاع نقل جبل من مكانه، و استفسر الخليفة المعز لدين الله من البابا عن صدق هذا القول فرد البابا بالإيجاب فما كان من الخليفة المعز إلا أن أمره بالقيام بمهمة نقل جبل المقطم من مكانه وإلا محا من على وجه الأرض اسم النصرانية-كما تذكر الرواية المسيحية- وطلب البابا مهلة من الخليفة لمدة ثلاثة أيام ليقوم بذلك [4].

وتضيف الرواية الكنسية عن هذه الحادثة معلومات أسطورية لا يمكن تصديقها حيث تذكر أن البابا أبرام السرياني استطاع نقل جبل المقطم من مكانه وأن الخليفة المعز لدين الله نتيجة لذلك اعتنق المسيحية وشيد كنيسة أبي سيفين وهي التي كما يزعمون دفن بها .[5]

فلا أساس من الصحة لمثل هذه الخرافات التي يدونها رجال الكنيسة على أنها أخبار تاريخية،فالمعروف عن الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) حبه للمجالس الأدبية والعلمية وللمناقشات الدينية،ولهذا كان يجمع رجال الدين من المسلمين والمسيحيين واليهود للمناقشة في مجلسه[6]،فقد زرع فيه أبوه الخليفة المنصور (334-341هـ/945-952م) حب العلم والمعرفة والجدل في كل أمر يمر به[7]،فظهرت مقدرته الفائقة في الرد علىٰ المسيحيين فله رسالة في ذلك سميت بالرسالة المسيحية[8] .

إضافة إلىٰ أن البابا إبرام تولىٰ منصبه كرئيس كنيسة الإسكندرية سنة 366هـ/967م أي بعد وفاة الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) بسنة [9]، وأن الكنيسة التي يقولون بأن الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) قد بناها قد بنيت سنة 370هـ/980م،كما ذكر المؤرخ الفريد بتلر . والذي ردد هذه الأسطورة

---

[1] رشا حمود الصباح : "الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى "، ص85. Gerard,Troupeau : Un Traite Christologique Attribue au calife fatimide al, Muizz .ann islamo , 1979 , p .11. نقلا عن : عبدالمنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها (التاريخ السياسي) ، دار الفكر العربي (القاهرة ،1994م) ط4، ص 292.

[2] والذي كان أحد موظفين الذين اعتمد عليهم في تسيير امور الدولة وتقلد منصب الوزير في عهد الخليفة العزيز بالله ولقبه بالوزير الأجل سنة 367هـ/977م . المناوى، محمد حمدي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (الإسكندرية،1970م). ص 305.

[3] ورد هذا القول في انجيل متى الإصحاح 20:17 فقال لهم يسوع :لعدم ايمانكم فالحق أقول لكم : لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولايكون شيء غير ممكن لديكم .

[4] الغزالي ، محمد : التعصب والتسامح بين المسيحية والأسلام ، دار الكتاب (مصر ،)ص188-189.

[5] محمد عبدالله عنان : مصر الأسلامية وتاريخ الخطط المصرية ،ص101.

[6] عارف تامر :المعزلدين الله الفاطمي ،دار الافاق الجديدة (بيروت ، 1982م) ص196.

[7] القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ،133/5. ابن ابي دينار : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، (تونس ،1869م) ص 63 .

[8] غالب ،مصطفى : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ،داراليقظة العربية (دمشق ، 1983م)ص144.

[9] المقريزي ،كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ،495/2.

الكنسية دونما تمحص وإدراك .[1]

لا بل نسىٰ تماماً ما كتبه عن تسامح المسلمين مع المسيحيين منذ الفتح الإسلامي لمصر سنة 20هـ/641م،وما عاناه المسيحيون المصريون من اضطهاد وقتل وتعذيب علىٰ أيدي الإمبراطور هرقل (610-641م) بسبب الاختلاف علىٰ طبيعة المسيح فالكنيسة البيزنطية تقول إن للمسيح في الواقع طبيعتين ولكن لـه إرادة واحـدة،أي مـذهب الإرادة الواحدة،بينما تقول كنيسة الإسكندرية بأن للمسيح طبيعتين أي أنها تعارض مذهب الإرادة الواحدة،وما إن فتح عمرو بن العاص مصر [2]حتىٰ عقد صلحاً مع الحامية البيزنطية سنة 20هـ /641م سمي بصلح الإسكندرية يتم خلاله جلاء الحامية البيزنطية عن الأرض المصرية،و إلا يتعرض المسلمون للكنائس بسوء[3]،فكيف لهذا المؤرخ أن يذكر بأن الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) قد هدد بمسح اسم النصرانية من علىٰ وجه الأرض لو لم يقم البابا بنقل جبل المقطم من مكانه،وهو يدرك ما قام به المسلمون تجاه مسيحي مصر وما عرف عنهم من تسامح مع أهل الذمة .

وحرص الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) أن يكون علىٰ معرفة واسعة بالديانة المسيحية ومعتقداتها،حتىٰ لا يكون في موضع الجاهل لعقيدة من يحاربه،وقد استهزأ من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس (301-348هـ/ 913-959م) لجهله بالشريعة الإسلامية عندما سلم إليه سفيره رسالة يطلب منه عقد هدنة مؤبدة،وقال :

"... مما ينبغي لمثل من كان في محلّ مَلِكِه الذي أرسله ألاّ يغيب عنه مثلُ هذا من شريعة من يخاطِبهُ ويكاتِبهُ وألاّ يسأل مالا تُوجبُهُ الشريعة لمن سأله "[4]

وشرح الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) للسفير بعد ذلك فرض الإسلام للجهاد علـى كل مسلم وأنهُ لا يجوز عقد هدنة لفترة معينة يدفعون خلالها الجزية ولو كانت الهدنة مؤبدة لبطل الجهاد المفروض علـى المسلمين وانقطعت دعوة الإسلام وخولف حكم الكتاب [5].

ويذكر نورمان بينز :

"... **وكانت معاهدات الصلح بين بيزنطة وجيرانها ، بم فيهم العرب بالطبع ، تُعقد للأبد ،وكانوا يقولون فيها : طالما تشعّ الشمس ويظل العالم ثابتاً أو طالما تشع الشمس ،وما بقى الكون بعد ذلك** وإلى الأبد "[6].

وبناءاً على ما ذكر سابقاً يستثنى من هذا القول جيرانهم من المسلمين .

وفي فترة حكم الخليفة الحاكم (386-411هـ/996-1020م) وما عرف عن هذه الفترة من اضطرابات بسبب تعصبه ضد أهل الذمة نجد أن حواراً كان يدور بين مسيحي أسلم وآخر لم يسلم فيقـول الأول للثـاني اكسـر

---

[1] محمد عبدالله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ،ص101.

Butler Alfred : the ancient Coptic churches of Egypt the Arab conquest of egypt And the last thirty years of the roman dominion , clarendon press (oxford , 1930) p.125.

[2] ابن عبدالحكم ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله : فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة المثنى (بغداد ، 1960م) ص63-64.

[3] سليمان ،وليم: الكنيسة المصرية تواجه الأستعمار والصهيونية ،دار الكاتب العربي (القاهرة ، 1960م)ص41.

the arab conquest of Egypt , p32-33.

[4] القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ،367/17.

[5] القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ،367/17.

[6] الإمبراطورية البيزنطية ـــ ترجمة : حسين مؤنس (وآخر) ـــ دار السعادة (القاهرة ، 1950م).،ص372.

الصليب،وادخل في الدين الواسع[1]،رغم أن الأول أسلم نتيجة لضغط الخليفة الحاكم (386-411هـ/996-1020م) ولكنه أدرك أن الإسلام دين الحق فأخذ يدعو أخاه إليه .

وخلافاً لهذه الآراء المتبادلة والمناظرات بين الفاطميين والمسيحيين داخل الأراضي الفاطمية،فقد كان هناك رسائل متبادلة بين الفاطميين والمسيحيين البيزنطيين في القسطنطينية فالداعية الشيعي حمزة بن علي الزوزني وجه رسالتين إلىٰ اثنين من الأباطرة البيزنطيين،الرسالة الأولى سنة 419هـ/1028م وجهها إلىٰ الإمبراطور قسطنطين الثامن (416-419هـ/1025-1028م) عنوانها: الرسالة الموسومة بالقسطنطينية المنفذة إلىٰ قسطنطين متملك النصرانية،يدعو فيها الإمبراطور قسطنطين الثامن (416-419هـ/1025-1028م) ورجال دولته وأحبار كنيسته إلىٰ دعوته،ويفند عقائدهم،والرسالة الثانية موجهة إلىٰ الإمبراطور ميخائيل الرابع (426-433هـ/1034-1041م) وهي بعنوان: الرسالة الموسومة بالتعقب والافتقاد إزاء ما بقى علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد،وتحتوى الرسالة علىٰ آراء الداعية الشيعي حمزة بن علىٰ يرد بها علىٰ المسيحيين ويؤيد أقواله بنصوص من الإنجيل[2] .

وكان من الضروري أن يتعرف الخليفة الفاطمي علىٰ من يتولىٰ منصب البابا في الكنائس المسيحية التي تحت رعايته عندما يتولىٰ منصبه فيدعوه إلىٰ قصره ويستقبله استقبالاً رسمياً ويدل ذلك علىٰ أن الخلفاء المسلمين بشكل عام والخلفاء الفاطميين بشكل خاص كانوا يعاملون رعاياهم من أهل الذمة بكل ما تعني كلمة تسامح من معنى،كذلك فإن المناظرات الجدلية التي كانت تعقد علىٰ مر السنوات بين الفاطميين والمسيحيين جعلت من الأهمية للخليفة التعرف علىٰ البابا والذي سيكون معه ورجال كنيسته جدل ونقاش ونتج عن ذلك شيء من الود والاحترام في المعاملة بين الطرفين فالخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) أرسل إلىٰ بطريرك الإسكندرية عندما تولىٰ منصبه مركباً من مراكبه لينقله إلىٰ قصره في القاهرة،ولما وصل البطريرك استقبله الكثير من الناس ودخل إلىٰ القصر وطلب منه الخليفة بأن يبارك عليه وعلىٰ قصره فبارك عليه ودعا له،ثم خرج وذهب إلىٰ دار الوزير وقرأ الدعاء ذاته ولقىٰ الترحيب ذاته[3] .

واحتل بطريرك الإسكندرية المرتبة الثانية من حيث مكانته الدينية بين الكنائس الشرقية بعد بطريرك القسطنطينية ويليه بطريرك إنطاكية ثم بطريرك أورشليم ثم البطريرك الروسي،فكانت الكنائس المسيحية داخل الأراضي الفاطمية تتبع للإمبراطورية البيزنطية بشكل غير مباشر حيث وجدت صلة قوية بين الطرفين،ولم يقف الخلفاء الفاطميين ضد ذلك الانتماء الديني للمسيحيين فكانت للبطريرك الإسكندرية مثلاً مشاركات ونشاطات يقوم بها كغيره من بطاركة الإمبراطورية البيزنطية لا بل تجاوز ذلك ليقوم بدور الوسيط بين الإمبراطور باسيل الثاني (366-416هـ/976-1025م) والبطريرك سرجيوس الثاني (391-410هـ/1000-1019م) أثناء قيامه بزيارة القسطنطينية سنة 407هـ/1016م حيث نزل في ضيافة الإمبراطور واستطاع الوصول إلىٰ اتفاق بين الإمبراطور باسيل والبطريرك سرجيوس .

ومن هنا أدى التصادم الحربي بين الطرفين البيزنطي والفاطمي إلىٰ ضرورة معرفة كلا الطرفين بديانة الطرف

---

[1] ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ــ تحقيق:عصام مصطفى هزايمة(وآخرون) ــ دار الكندي (الأردن،1999م) 206/1.
عبدالمنعم ماجد :ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ،ص298.

[2] رسائل حمزة بن علي المجموعة رقم 35 عقائد النحل : 1- الرسالة الموسومة بالقسطنطينية المنفذة إلى قسطنطين متملك النصرانية سنة 419هـ/1028م . 2 – الرسالة الموسومة بالتعقب والأفتقاد إزاء ما بقى علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد إلى الإمبراطور ميخائيل بافلاجونين زوج الإمبراطورة زوي . رقم الميكروفيلم 19371 دار الكتب المصرية ، القاهرة .

[3] عبدالمنعم ماجد :ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر،ص293.

الآخر،فشرح الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) مثلاً للإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (333-348هـ/944-959م) فكرة الجهاد في الإسلام وذلك لعدم معرفته لهذا الفرض من فروض الإسلام ونتج عن ذلك ظهور معرفة دينية وليدة لجدل ديني بين الديانة المسيحية والديانة الإسلامية،فالعلاقات بين الدولتين أوجبت أن تكون متمشية مع ديانتهما وبالأخص الديانة الإسلامية والتي تنظم كل المعاملات بين المسلمين وغير المسلمين سلماً وحرباً.

2- الاحتفالات الدينية :

عنى الخلفاء الفاطميون منذ استقرارهم بمصر بكل مظاهر الترف والبذخ،نتيجة للثراء الذي تمتعت به دولتهم،وانعكس ذلك في مظاهر احتفالهم بالأعياد الإسلامية والمسيحية التي وصلت إلىٰ حدّ المبالغة والإسراف والتأنق ، ومن الأعياد الإسلامية التي احتفل بها الفاطميون رأس السنة الهجرية (أول محرم) ليلة المولد النبوي الشريف 12 ربيع الأول،وليلة أول من رجب،وليلة الإسراء والمعراج 27 رجب،وليلة أول شعبان ونصفه،وغرة رمضان ،وعيد الفطر،وعيد الأضحى،ومولد على بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد ولديه الحسن في 15 رمضان والحسين 5 ربيع الأول،ومولد السيدة فاطمة رضي الله عنها في 20 جمادي الآخرة ويوم عاشوراء 10 محرم سنة 61هـ/680م [اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي في كربلاء]،وكانت الخلافة الفاطمية تحتفل بهذه الأعياد – عدا يوم عاشوراء – في فيض من البهاء والبذخ ، فينتظم موكب الخليفة برسومه ومظاهره الرائعة ، وتقام لذلك المآدب والحفلات الشائقة ويكثر البذل والعطاء ، ويستقبل العامة هذه الأعياد بالفرح،وتغمرهم البهجة ، أما يوم عاشوراء فكان يعتبر يوم حزن عام،تغلق فيه الأسواق ، ويخرج المنشدون إلىٰ الجامع الأزهر يرثون الحسين،ويقام سماط يسمى سماط الحزن ، من خبز الشعير والعدس والجبن ، ويحضره الخليفة ملثّماً ومرتديا الثياب القاتمة .[1]

أما الأعياد[2] المسيحية التي احتفل بها الفاطميون فهي كثيرة ونذكر منها علىٰ سبيل المثال :-

أ- خميس العهد :

يحتفل المسيحيون بهذا اليوم بأن يملأوا إناء من الماء ، يرتلون عليه (يزمزمون) بعض الكلمات الخاصة بهم ، ثم يغسلون به أرجلهم للتبرك،كما فعل المسيح بتلامذته في مثل هذا اليوم ، ليعلمهم أن يتواضع بعضهم لبعض .[3]

ويأتي موعد الاحتفال بهذا اليوم قبل احتفالهم بيوم الفصح بثلاثة أيام وهو ذكرى صلب المسيح ويوافق عندهم الخامس عشر من شهرمارس .[4]

ومن مظاهر احتفال الفاطميين بهذه المناسبة، انهم كانوا يضربون فيه قطعاً ذهبية صغيرة تسمى خراريب الذهب

---

[1] الشيال ، جمال الدين : دراسات في التاريخ الإسلامي ، دار الثقافة (بيروت ،1981م)ص85. محمود الحويري ، مصر في العصور الوسطىٰ ،ص171.

[2] الاعياد المسيحية المشهورة بمصر أربعة عشر عيداً في كل سنة حسب تقويمهم القبطي منها سبعة يسمونها أعياد اً كباراً ، وسبعة يسمونها أعياد صغاراً فالأعياد الكبار عندهم : عيد البشارة ،عيد الزيتونة ، عيد الفصح ، عيد خميس الأربعين ، عيد الميلاد ، عيد الغطاس ؛ والأعياد الصغار : عيد الختان ، عيد الأربعين ، خميس العهد ، سبت النور ، أحد الحدود ، التجلّي ، عيد الصليب .المنشاوي ، ناصر : الجوانب الخفية من حياة المسيح ، د.ن (القاهرة ، 2003م) ص186-187 .

[3] القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد :صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ،1963م)427/2. ماجد ، عبدالمنعم : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ، 1978م)ط3، 135/2.

[4] ناصر المنشاوى : الجوانب الخفية من حياة المسيح ، ص 189.

، ويقومون بتفريقها علىٰ أرباب المناصب في الدولة [1].

ب- عيد ميلاد المسيح :

وهو اليوم الذي يزعمون انه ولد فيه سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ويحتفل أقباط [2]مصر بهذا العيد في يوم 7يناير من كل سنة [3]ويتم إشعال الشموع والفوانيس وحتىٰ الخشب ابتهاجاً بهذا اليوم ، وكان من رســوم الاحتفــال الفاطمي بهذا العيد تفريق أصناف الحلويات منها الزلابية وأنواع من الشراب الذي يوضع في طيفور وهو قدر من النحاس ، ويقدم كذلك سمك البوري [4].

ج- عيد الغطاس :

يقوم المسيحيون في هذا اليوم بالغطس في النيل حتىٰ يتطهروا ويبعدوا عنهم المرض وهو اليوم الحادي عشر من شهر طوبة(وهو شهر قبطي) الثامن أو التاسع من يناير [5].

وكانت ليلة الغطاس من أعظم الاحتفالات التي اشترك في إحيائها الفاطميون ، فقد كان الناس يسهرون طوال الليل ، ويظهر الأهالي بأعظم مباهج السرور [6].

ويصف المسعودي لنا ذلك فيقول :-

"... ولليلة الغطاس بمصر شأنٌ عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها... يسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما يسرج أهل مصر من المشاعل والشمع... وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمانٌ من المرض ونشرةٌ للداء "[7] .

ومنع الخليفة المعزلدين الله الناس من نزول في المراكب إلىٰ النيل وضرب الخيام علىٰ الشاطئ خوفاً من وقوع الحوداث .[8]

---

[1] ابن المأمون ،جمال الدين ابو علي موسى: أخبار مصر ـــ تحقيق أيمن فؤاد سيد ـــ المعهد العلمي الفرنسي للآثار (القاهرة ، 1983م)ص95. المقريزي : كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، 1/ 495 .

[2] القبطي هو المصري القفطي المسيحي ، نسبة إلى كفتوريم بن مصرايم بن حام بن نوح وهو جد القفطيين الذين صعدوا إلى مصر العليا وأنشأوا مدينة قفط القديمة المسماة باللغة المصرية جبتو ، ولفظ القبط في اللغة العربية تشير إلى المصرين القفطيين الذين أعتنقوا الدين المسيحي في بداية البشارة .ناصر المنشاوى : الجوانب الخفية من حياة المسيح ، ص 188 ، هامش رقم 1 .

[3] ناصر المنشاوى : الجوانب الخفية من حياة المسيح ، ص 188.

[4] عبدالمجيد عطيه : تميم ابن المعز ، ص26.

[5] القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، 426/2. عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،134/2.

[6] خضر أحمد عطا الله :الحياة الفكرية في مصر ، ص95. محمود الحويري :مصر في العصور الوسطى ،ص171.

[7] مروج الذهب ومعادن الجوهر ، منشورات الجامعة اللبنانية (بيروت ، 1966م) 2/ 69-70.

[8] ابن اياس ، ابو البركات محمدبن أحمد: تاريخ مصر المشهورباسم بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعةالكبرىٰ الأميرية (بولاق،1311هــ)ط1،ص 46-47.

تلك كانت أهم أعياد الأقباط المسيح والتي اهتم الفاطميون بإحيائها والاحتفال بها،وفي عهد الخليفة الحـــاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) ألغيت الأعياد المسيحية في بعض الأحيان،واحتفل بها بعد انقضاء عهده .[1]

ونتساءل هنا عن عدم احتفال الفاطميين بهذه المناسبات في المغرب منذ قيام دولتهم (297هـ/909م) وقبـــل انتقالها إلىٰ مصر سنة 358هـ/969م،فالفاطميون لم يعرفوا هذه الاحتفالات في المغرب حيث عرف عن الخليفة المعز الذي استن[2] كل رسوم البلاط الفاطمي انه كان يعيش عيشة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي كـــان يعيشـــها الخلفـــاء الفاطميون بعد ذلك في مصر؛فقد كان يمضي كل وقته بين خزائن الكتب ، في حجرة متواضعة ، فرشت بالصوف والشعر [3]، بالإضافة إلىٰ أن سكان المغرب في ذلك الوقت كانوا يتصفون بالغلظة والخشونة ، حتى إنهم كانوا يجهلـــون مظـــاهر البذخ الفاطمي في مصر ، واحتفالاتهم المتعددة .[4]

وعرفت مصر قبل مجيء الفاطميين ؛ بذخ البلاط الطولوني والإخشدي ولكن حفلات هذين البلاطين في ذلك الوقت لم تكن تشتمل علىٰ رسوم ثابتة وواضحة في البلاط المصري ومن الواضح أن أصول بعض الحفلات الفاطمية ليس لها وجود في التقاليد العربية أو في التقاليد الإسلامية،ولكن هذه الحفلات والرسوم كانت معروفة بخاصـــة عنـــد الدولـــة البيزنطية أو عند الفرس ، فكتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيجينتـــوس (333-969هـ/944-959م) يعتبر وصفاً دقيقاً لما كان يجري في البلاط البيزنطي من مراسيم التعميد ، والزواج والتتويج ومناسبات الحداد والحفـــلات البيزنطية الدينية ، التي كان يشترك فيها الإمبراطور ورجال قصره[5] .

ويعلل المؤرخ دوزي Dozy اهتمام الفاطميين بالاحتفال بهذه الأعياد إلىٰ :

" أن الدولة الفاطمية دولة دعوة ورعاية،فهي تدعو إلىٰ مذهب معين في بلاد وبين أناس ربما لا يتحمسون للأخذ بهذا المذهب،لذلك لا أقل من التوسع في مظاهر الاحتفالات،لإلهاء الرعية من أهل السنة عن أمور السياســة ، وما يقال من الطعن في نسبهم وأحقيتهم في الخلافة ، فأكثروا من الاحتفالات التي كانت تنثر فيها الأمـــوال علـــىٰ العامة ، وتقام فيها الأسمطة الضخمة والمواكب المهيبة..."[6]

لقد كان للفاطميين القدرة علىٰ الانسجام والاندماج مع الشعوب المعاصرة لهم مثل الشعب البيزنطي فاحتفلوا بأعياده المسيحية وهذا دليل علىٰ التسامح بين الثقافات رغم وجود فترات للصراع والحروب بين الـــدولتين البيزنطيـــة والفاطمية وجعلوا لهذه الأعياد مراسم خاصة بهم دلت في أعظم الأوقات علىٰ البذخ والثراء وهذا مرده إلىٰ حرص الدولة الفاطمية علىٰ أن تظهر بمظهر القوة وتشترك في هذا مع الدولة البيزنطية الحريصة كل الحرص علىٰ إظهار البذخ في بلاطها للتعبير عن قوتها و ليس أمام رعاياها فقط بل أمام السفراء المسلمين الوافدين إلىٰ القسطنطينية، وهدفت الدولة الفاطمية ـــ من وراء هذه الاحتفالات أيضاً ـــ كسب ودّ الأهالي والتخلص من الاضطرابات الداخلية وهذا ما يؤكد إلىٰ حدّ ما قول

---

[1] محمد عبدالله عنان :الحاكم بامرالله ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1959م) ص356.

[2] ابن تغرى بردى :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،79/4.

[3] المقريزي : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 352/1 . محمد طه الحاجري: مرحلة التشيع في المغرب ،ص 72.

[4] حسن خضيري أحمد :علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ،ص270.

عبدالمنعم ماجد:نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،39/2.

[5] عبدالمنعم ماجد : "أصل حفلات الفاطميين في مصر " ، مجلة المعهد المصري للدراسات الأسلامية ،مطبعة المعهد (مدريد ،1954م)المجلد الثاني ،ص255.

[6] Dozy.R:supp.lament aux dictionnaires,Aabes,(leyden 1887).p.528.

نقلا عن : حسن خضيري أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، ص 269.

المؤرخ Dozy ويدل كذلك بأن هذه الدولة الشيعية حاولت بكل جهد وقوة الانسجام مع الشعوب التي امتد نفوذهـــا إليها سواء أكانت مسلمة سنية أو مسيحية بيزنطية وكان ذلك عنصراً أساسياً من عناصر نجاح وقوة هذه الدولة و لم يرفض الفاطميون التأثيرات البيزنطية بل أحتووها وحافظوا عليها و استثمروها لزيادة التآلف بين الديانتين وبالتالي فبعض الحفلات الفاطمية ومراسيمها متأثرة ومتداخلة مع المراسيم الاحتفالية للدولة البيزنطية.

1- القرآن الكريم .

2- الإنجيل (انجيل متى) .

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات :

مخطوط رسائل حمزة بن علي المجموعة رقم 35 عقائد النحل:

1- الرسالة الموسومة بالقسطنطينية المنفذة إلى قسطنطين متملك النصرانية سنة 419هـ/ .

2 – الرسالة الموسومة بالتعقب والأفتقاد إزاء ما بقى علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد إلى الإمبراطور ميخائيل بافلاجونين زوج الإمبراطور زوي . رقم الميكروفيلم 19371 دار الكتب المصرية ،القاهرة .

المصادر:

ــ ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم القيرواني (م: سنة1110هـ/1698م) .

المؤنس في أخبار أفريقية ، (تونس ،1869م) .

ــ ابن أصيبعة ، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم (م:سنة 668هـ/ 1269م).

عيون الأنباء في طبقات الأطباء،دارالثقافة (بيروت ،1981م)ج3 ،الطبعة الثانية .

ــ ابن اياس ،ابو البركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفي(م: 930هـ/1524م) .

تاريخ مصر المشهورباسم بدائع الزهور في وقائع الدهور ، المطبعة الكبرىٰ الأميرية (مصر ،1311هـ)الطبعة الأولىٰ .

ــ ابن تغرىٰ بردىٰ ،جمال الدين بن يوسف(م: سنة 874هـ/1465م) .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعة مصورة عن طبعةدارالكتاب) المؤسسة المصرية للتأليف (القاهرة ،1939م) الجزء الرابع .

ــ ابن خلكان، شمس الدين ابوالعباس أحمد بن محمد(م:681هـ/1282م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ تحقيق : احسان عباس ـــدارالثقافة(بيروت،1972م)ج1 .

ــ ابن ظافر ، جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور بن حسين(م:سنة 613هـ/1216م).

أخبار الدول المنقطعة ــ تحقيق:عصام مصطفى هزايمة(وآخرون) ــ دار الكندي (الأردن،1999م) الجزء الأول.

ــ ابن عبدالحكم ،ابوالقاسم عبدالرحمن القرشي

فتوح مصر وأخبارهم ، اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى (بغداد ، 1960م).

ــ ابن العبري ،غريغوريوس ابى الفرج بن اهرون (685هـ/1286م).

تاريخ مختصر الدول ــ تحقيق:انطون صالحان اليسوعي ـــالمطبعة الكاثوليكية (بيروت،1958م).

ــ ابن كثير ، الحافظ بن كثير الدمشقي (772هـ/1372م)

البداية والنهاية ،مكتبة المعارف (بيروت ، 1966م).

ــ ابن المأمون ،جمال الدين ابو علي موسى.(588هـ/1192م).

أخبار مصر ــ تحقيق:أيمن فؤاد سيد ــ المعهد العلمي الفرنسي للآثار (القاهرة ، 1983م).

ــ ابن المعز ، تميم بن المعز لدين الله بن المنصور بن القائم (م:سنة375هــ/985م).
ديوان تميم ابن المعز لدين الله الفاطمي ــ تحقيق : محمد كامل حسين ــ مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، 1957م) .
ــ ابن هاني ، ابو القاسم محمد بن هاني الازدي الأندلسي (362هــ/972م)
ديوان ابن هاني الأندلسي ،دارصادر (بيروت ،1964م).
ــ الثعالبي ، ابى المنصور عبدالملك بن إسماعيل النيسابوري(م:429هــ/)
يتيمة الدهر ــ تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ــ دارالفكر (بيروت ، 1973م)الجزء الأول ، الطبعة الثانية.
ــ الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابى عبدالله (748هــ/ 1347م).
العبر في خبر من غبر ــ تحقيق : فؤاد سيد ــ دار المطبوعات (الكويت ،1961م)الجزء الثالث .
ــ السـبـكـي ، تاج الدين ابى نصر عبدالوهاب ابن تقي الدين.
طبقات الشافعية ،المطبعة الحسينية (القاهرة ، د.ت) الطبعة الأولى ، الجزء الثالث .
ــ السيوطي ،الحافظ جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمن بن ابى بكر(911هــ/1505م)
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ــ تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ــ دار أحياء الكتب العربية (مصر ، 1968م)الجزء الأول .
ــ القفطي ، جمال الدين ابى الحسن علي بن يوسف (م: سنة 646هــ/1248م).
تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ،مكتبة المثنى (بغداد ،1903م).
ــ القلقشندي ،أحمد بن علي بن أحمد (821هــ/1418م)
صبح الأعشى في كتابة الأنشاء ،منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1963م).الجزء الثاني .
ــ المراكشي ، محي الدين ابو محمد عبدالواحد بن علي التميمي (669هــ/1270م).
المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،مطبعة الأستقامه (القاهرة ، 1949م) الطبعة الأولى .
ــ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي .(م:سنة346هــ/956م).
مروج الذهب ومعادن الجوهر ــ منشورات الجامعة اللبنانية (بيروت ، 1966م)الجزء الثاني.
ــ المقريزي ، تقي الدين ابى العباس أحمد بن علي (845م،1441م)
1- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ــ تحقيق : جمال الدين الشيال ــ لجنة أحياء التراث الأسلامي (القاهرة ، 1967م).
2- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ،دار صادر (بيروت ، 1960م)طبعة جديدة بالأفست ، الجزء الأول والثاني .
ــ النعمان ، القاضي ابو حنيفة بن محمد بن حيون (363هــ/973م).
المجالس والمسايرات ــ تحقيق : الحبيب الفقي وآخرون ــ المطبعة الرسمية التونسية (تونس ، 1978م) الجزء السادس.

المراجع العربية:

ـــ ابو خليل ، شوقي .

الحضارة العربية الأسلامية ، منشورات كلية الدعوة الأسلامية (طرابلس ،1993م) الطبعة الثانية .

ـــ أحمد ، أحمد عبدالرازق.

الحضارة الأسلامية في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي (القاهرة ، 1990م).

ـــ أحمد ، فؤاد عبدالمنعم.

مبدأ المساواة في الأسلام ،مؤسسة الثقافة الجامعية (الأسكندرية ،1972م).

ـــ الاسكندري ، أحمد (مصطفى عناني).

الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ،دار الكتاب الجامعي الحديث (الأسكندرية ،1991م).

ـــ الأعظمي ، محمد حسن .

عبقرية الفاطميين ،دار الحياة (بيروت ، نقص سنة النشر).

ـــ بن ناصر ،خليفة (وصلاح هادي الحيدرى):

الموجز في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، منشورات جامعة درنة (ليبيا ، 2002م)ط1

ـــ تامر ، عارف .

1- تميم الفاطمي ،مؤسسة عزالدين (بيروت ،1982م).

2- المعزلدين الله ،دار الآفاق الجديدة (بيروت ، 1982م).

ـــ الحاجري ، محمد طه.

مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية ،دار النهضة العربية (بيروت ، 1983م)الطبعة الأولى.

ـــ حسين ، محمد كامل.

في أدب مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي (بيروت ، 1963م).

ـــ الحويري ، محمود.

مصر في العصور الوسطى دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية ، مطابع الهدايا (الجيزة ، 1996م)الطبعة الأولى.

ـــ الخربوطلي، علي حسن.

العزيز بالله الفاطمي ،دار الكاتب العربي(القاهرة،1968م) .

ـــ الدفاع ، علي عبدالله.

1- العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1983م)الطبعة الثانية .

2- لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، دار الرفاعي (الرياض ، 1981م).

ـــ دياب ، مفتاح محمد .

مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية ، الهيئة القومية للبحث العلمي (ليبيا ،1992م) ط1.

ـــ ربيع ، حسنين محمد .

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، 1995م).

ـــ زكي ، عبدالرحمن .
1-القاهرة تاريخهاوآثارها،الدارالمصرية للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة،1966م).
سرور ، محمد جمال الدين .
1- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1965م).الطبعة الثانية .
2- الدولة الفاطمية في مصر،دارالفكرالعربي(القاهرة ، 1965م)
ـــ سليمان ، وليم .
الكنيسة المصرية تواجه الأستعمار والصهيونية ،دار الكاتب العربي (القاهرة ،1960م).
ـــ سوسة ، أحمد .
الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية ،مكتب صبري (العراق ، 1974م).
ـــ الشيال ، جمال الدين .
دراسات في التاريخ الإسلامي ،دار الثقافة (بيروت ، 1981م).
ـــ الصباغ ، رمضان .
العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية، دار الوفاء (الإسكندرية ، 1998م)الطبعة الأولى.
ـــ الطويل ، توفيق .
العرب والعلم في عصر الأسلام الذهبي ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1968م).

ـــ عبدالحميد ، رأفت .
بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والإجتماعية (القاهرة ،1997م)الطبعة الأولى.
ـــ عبدالرحمن ، نصرت.
شعر الصراع مع الروم في ضوء تاريخ العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مكتبة الأقصى (عمان ، 1977م)الطبعة الأولى.
ـــ العريني ، السيد الباز.
الدولة البيزنطية ،دار النهضة العربي (القاهرة ،1960م).
ـــ عطا الله ، خضر أحمد.
الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي (القاهرة ،د.ت) الطبعة الأولى.
ـــ عطيه ، عبدالمجيد (وآخر).
تميم ابن المعز ، الشركة التونسية للتوزيع(تونس ، 1977م) الطبعة الأولى.
ـــ علي ، عصام الدين محمد.
بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة (من آواخر القرن الأول وحتى منتصف القرن الرابع الهجري) دار المعارف (الإسكندرية،1986م).
ـــ عنان محمد عبدالله .
1- الحاكم بأمرالله وأسرار الدعوة الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1959م).

2- مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، مؤسسة الخانجي (القاهرة ، 1969م)الطبعة الثانية .
ـــ العيلي ، عبدالحكيم حسن.
الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام ، دار الفكر العربي (القاهرة ،1974م).
ـــ الغزالي ، محمد.
التعصب والتسامح والإسلام ،دار الكاتب العربي (القاهرة ،د.ت).
ـــ فراج ، عزالدين .
فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية،دار الفكر العربي (القاهرة،د.ت).
ـــ كردعلي ، محمد.
الإسلام والحضارة العربية ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة،1968م) الجزء الأول، الطبعة الثالث.
ـــ كرّو ، ابو القاسم محمد.
1- ابن هانيء الأندلسي (متنبي المغرب) الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس، 1977م)الطبعة الثانية.
2- شخصيات أدبية من المشرق والمغرب ،منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، 1966م)الطبعة الثانية.
ـــ ماجد ، عبدالمنعم.
1- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (التاريخ السياسي) ، دار الفكر العربي (القاهرة ،1994م) الطبعة الرابعة.
2- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة،1978م) الطبعة الثالثة
ـــ المحاسني ، زكي .
شعر الحرب في أدب العرب،دار المعارف (الإسكندرية،1961م)الطبعةالثانية.
ـــ مصطفى ، محمود .
الأدب العربي في مصر (من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي) ، دار الكاتب العربي (القاهرة ،1967م).
ـــ معروف ، ناجي .
آصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة (بيروت ، 1975م)الطبعة الثالثة .
ـــ المناوى ، محمد حمدي.
الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،دار المعارف (الإسكندرية،1970م).
ـــ المنشاوي ، ناصر .
الجوانب الخفية من حياة المسيح ، د.ن (القاهرة ، 2003م) .

المراجع المترجمة:

ـــ أومان .
الإمبراطورية البيزنطية ـــ ترجمة: مصطفى طه بدر ـــ دار الفكر العربي (القاهرة ،1951م) .
ـــ بامات ، حيدر .
مجالي الإسلام ـــ ترجمة : عادل زعيتر ـــ دار أحياء الكتب العربية (القاهرة ، 1956م).

ــ بيتر ،نورمان.

الأمبراطورية البيزنطية ــ ترجمة : حسين مؤنس (وآخر) ــ دار السعادة (القاهرة ، 1950م).

ــ رنسيمان ، ستيڤن .

الحضارة البيزنطية ــ ترجمة : عبدالعزيز توفيق (وآخر) ــ مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1961م).

ــ سيديو .لويس أميلى.

تاريخ العرب العام (إمبراطورية العرب ، حضارتهم ، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية) ــ ترجمة : عادل زعيتر ــ نشر عيسى الباب الحلبي (القاهرة ، 1969م) الطبعة الثانية .

ــ فرانسواز ، ميشو .

المؤسسات العلمية في الشرق الأدنى في القرون الوسطى (موسوعة تاريخ العلوم العربية)مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1997م)الطبعة الأولى ، الجزء الثالث.

ــ مورلون ، ريجيس .

مقدمة في علم الفلك (موسوعة تاريخ العلوم العربية)مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1997م)الطبعة الأولى ،الجزء الاول.

ــ نصر ، سيد حسين .

العلوم في الأسلام ــ ترجمة : مختار الجوهري (وآخر) ــ الدار العربية للكتاب (ليبيا ــ تونس ، 1978م).

الدوريات:

ــ حزين ، سليمان .

" مصر حلقة الأتصال الثقافي بين الشرق والغرب " مجلة الكاتب المصري " دار الكاتب المصري (القاهرة ، 1945 م) العدد الثالث ، المجلد الأول .

ــ حسن ، محمد عبدالغني .

" المعاهدات والمهادنات في الإسلام " مجلة الكتاب ،دار المعارف (الإسكندرية ، 1946م)المجلد الثاني الجزء الثاني عشر .

ــ الصباح ، رشا حمود .

" الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى " مجلة عالم الفكر، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، 1984م) المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث .

ــ العدوي ، ابراهيم .

" التمثيل السياسي بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية" التاريخية المصرية ، مايو 1952م المجلد الرابع ، العدد الثاني.

ــ ماجد ، عبدالمنعم .

" أصل حفلات الفاطميين في مصر " مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مطبعة المعهد (مدريد ، 1954م)المجلد الثاني .

ــ مدكور ، ابراهيم .

"الحياة الثقافية بين القاهرة وبغداد "ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، 1970م) ج1.

المراجع الاجنبية:

–Barker.Ernest

Cocial and Political thought in Byzantium, at the clarendon press (oxford , 1961).

-Butler Alfred :

the ancient Coptic churches of Egypt the Arab conquest of egypt And the last thirty years of the roman dominion , clarendon press (oxford , 1930).

Diehl,Cherles :

Byzantine Empresses .Elek books All Saints Street (london,1964).

-Dozy.R:

supp.lament aux dictionnaires,Aabes,(leyden 1887)..

- Gerard,Troupeau:

Un Traite Christologique Attribue au calife fatimide al, Muizz .ann islamo , 1979.

-Syed, Ameer Ali (M.A.,C.I.E):

Islam (s.n)(london,1906) .